# حاجز الزمن

تأليـــف: إبـراهيـم حـسيـن

تـــرجمة: محمد إبراهيم محمد أبو عجل

# تقديم

هذه المسرحية- حاجز الزمن- هى أول مسرحية نشرت لإبراهيم حسين عام ١٩٦٧[*]، وبعدها قامت طالبات مدرسة جانجوانى Jangwani الثانوية للبنات بتمثيلها فى إبريل ١٩٦٨ بمناسبة الاحتفال بعيد مسرح الشباب، ولاقت قبولاً كبيراً وإعجاباً شديداً لما تعكسه من صراع واقعى بين القيم القديمة والحديثة فى المجتمع السواحلى التنزانى خاصة والمجتمع السواحلى والإفريقى عامة.

ومن هنا لاقت رواجا واسعا فرض نفسه على دور النشر أن تقوم بإعادة طبع ونشر المسرحية سنوياً أو كل سنتين لنفاد أعدادها دائماً. وبعدها ألف إبراهيم حسين العشرات من المسرحيات ونشرت له أشهرها كينجيكيتيلى Kinjeketile عام ١٩٦٩وهو بطل قومي، رآه عام ١٩٧٠، الشياطين عام ١٩٧١، الديك فى القرية... عام ١٩٧٦، الزفاف عام ١٩٨٠، عند حافة الغابة عام ١٩٨٨.

---

(*) Wakati Ukuta. Darlite. Jarida la Wanafunzi wa Chuo Kikuu cha Dar es Salam, Toleo1 No.2, 1967.

إبراهيم حسين ولد عام ١٩٤٤ فى مدينة Lindi التنزانية وأبوه نور الدين حسين الشاذلى اليشرطى. ووالدته رحمة سيف الدين(**)

تخرج إبراهيم حسين من جامعة دار السلام عام ١٩٦٠، وعمل معيداً بقسم الفن المسرحى بالجامعة. وسافر فى منحة دراسية إلى ألمانيا لدراسة المسرح توجت بالحصول على الدكتوراه عام ١٩٧٤ ليعود إلى تنزانيا وشرق إفريقيا يدرس ويؤلف المزيد من المسرحيات خاصة بعد أن ترك التدريس بالجامعة عام ١٩٨٧ لينكب ويتفرغ تماماً للتأليف المسرحى، وما زال يقيم فى دار السلام بتنزانيا(***).

---

(**) القضايا الاجتماعية للأسرة التنزانية في مسرح إبراهيم حسين، رسالة ماجستير غير منشورة للباحث أيمن إبراهيم الأعصر، كلية اللغات والترجمة– جامعة الأزهر، إشراف أ.د. محمد إبراهيم محمد أبوعجل، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م، ص٤.

(***) المرجع السابق.

المسرحية وهى فن التعبير عن فكرة خاصة لها واقعيتها فى الحياة وقابلة لأن تحكى وتؤدى فوق خشبة المسرح أمام مشاهدين، ويعتمد التعبير فيها على الحوار والإيماء بأجزاء الجسم، أضحت فى عالمنا المعاصر من أنجح الطرق العلمية والعملية لمعالجة آلام وآمال الشعوب، وخاصة مع التقدم فى وسائل العرض والإخراج المسرحى.

والمتتبع لموضوعات المسرحيات السواحلية التنزانية لإبراهيم حسين يجدها فى جلها تعالج ثلاثة موضوعات كبرى: الصراع الثقافى، النقد السياسى والاجتماعي، مناهضة الاستعمار قديماً وحديثاً.

والمسرحية التى بين أيدينا- حاجز الزمن- إنما تتعرض للصراع الثقافى والطريقة المثلى لمعالجته سلمياً. فأفراد المجتمع السواحلى المعاصر يتجاذبه تياران: تيار تقليدى محافظ، يمتد من بيئته الطبيعية والتاريخية يمثله أم تاتو/ عائشة، وتيار معاصر متحرر متأثر بما يدرس من مقررات دراسية غربية، يمثله تاتو وسوائي. فأم تاتو تستنكر على ابنتها تاتو لبس القصير من الثياب ومرافقة الصبيان، بينما تاتو ترى فى ذلك سلوكاً معاصراً منتشراً بين شباب العصر لا غبار عليه. وهنا يكمن الصراع بين الجيلين: جيل الآباء وجيل الأبناء.

والمجتمع- أى مجتمع- لا يخلو من حكماء يقومون بدور التوفيق بين مثل هذين التيارين عند ظهور صراع قد يصل إلى قطع ما بين التيارين من صلات قربى ووشائج دم. ويمثل دور هؤلاء الحكماء والد تاتو/ جمعة الذى وإن كان أمياً إلا أنه حكيم مثقف وناصح أمين لأسرته ومجتمعه؛ إذ ينصح بأخذ أفضل ما لدى التيارين المتصارعين من توجه وسلوك. فهو ينادى بإعمال الفكر والمنطق والتاريخ فى شرح وتفكيك إحدى عقد المسرحية وهى عقدة الصراع بين التيارين المذكورين.

وهو يقدم رؤيته الحكيمة ونصحه الرشيد إلى كل من زوجته عائشة (أم تاتو) التى تمثل التيار التقليدى المحافظ؛ وكذلك إلى صديقة تاتو/ كريستينا الأوربية ذات الأفكار المعاصرة المتحررة، والتى تنظر إلى كثير من موروثات أصحاب التيار التقليدى المحافظ نظرة نمطية سلبية مغلوطة، فيصحح لكل من الطرفين نظرته إلى الآخر ويرشد الطرفين إلى أن الحكمة تقتضى بفهم كل طرف لوجهة نظر الطرف الآخر قبل الحكم عليها سلباً أو إيجاباً. ولو التزم كل طرف بذلك ونأى بنفسه عن إطلاق الأحكام المسبقة أو الحكم بدون علم ضد الطرف الآخر لساد فى الأرض الود والوئام والتفاهم والتعايش السلمى لبنى الإنسان.

والمسرحية وهى تعالج هذا الصراع لم يفتها أن تشير إلى إظهار الوضع الاقتصادى المتدنى لموظف الحكومة فى تنزانيا وانخفاض مرتبه إلى حد الفاقة والعوز!! وهذا ظاهر جلى فى حوار تاتو وسوائى بعد زواجهما مباشرة. ولم يفتها كذلك الإشارة إلى تفضيل جنوح أفراد المجتمع- وخاصة من النساء- إلى أساليب التلميح والكناية والمواربة اللغوية وخاصة عند الحديث عن أمر خرج عن عرف المجتمع وعاداته. وفى هذا إشارة إلى أن ثقافة المجتمع ثقافة معقدة ومتراكمة وليست بالبسيطة ولا السطحية. والقارئ للمسرحية سيلاحظ ذلك عند قراءته لما دار بين السيدات الأربع الائى هن من الجيران وبين أم تاتو بعدما تزوجت تاتو من رفيقها سوائى على يد رئيس الحى دون علم والدى تاتو وقدمن إلى منزل أم تاتو الواحدة تلو الأخرى لاستكشاف حقيقة الأمر ولكن تحت أغطية وأقنعة وذرائع مختلفة!!

وبمناسبة الحديث عن لغة المسرحية نجد المؤلف كان موفقاً عندما أجرى على لسان كل شريحة من شرائح المجتمع ما يناسبها من مستوى لغوى يمثل الجارى على أرض الواقع فى المجتمع. فلغة والدى تاتو تختلف فى مستواها عن لغة تاتو. ولغة كريستينا تختلف فى مستواها عن لغة تاتو، نظراً لاكتساب كريستينا اللغة السواحلية عن طريق التعليم أولاً والممارسة ثانياً فهى أوربية الأصل، بينما تاتو

اكتسبت لغتها بالممارسة أولاً ثم التعليم ثانياً إذ إنها بنت بيئتها ولغتها الأم هى السواحلية.

وهذا الاختلاف فى مستوى استخدام وفهم اللغة عند كريستينا أظهره المؤلف عندما أجرى التالى على لسان والد تاتو وكريستينا:

**الأب** : كريستينا، أنت مولودة ولك والدان.

**كريستينا** : بالنسبة للولادة أنا مولودة، لكن بالنسبة للوالدين فلا أملك.

**الأب** : يا للعجب! الآن أى لغة سواحلية هذه.

**كريستينا** : والمعنى أنا هنا أقيم بمفردى
ووالداى هناك فى موشى. هنا أنا أتيت للعمل فقط.

**الأب** : لكن أليس لك والدان هناك فى موشى– الأب؟ والأم؟

**كريستينا** : ماشى

**الأب** : ها هو ما يعنى أن لك والدين...

هكذا نجد المؤلف لم يفته أن يظهر المستوى اللغوى الركيك فى الفهم والاستخدام المتوقع من شابة اكتسبت السواحلية بالتعليم أولاً وليس بالممارسة، ففهمت عبارة "لك والدان" أو "عندك والدان" على أن المقصود بها أن لديها والدان يقيمان معها فى الوقت الراهن وعجزت عن أن تفهم أن العبارة فى سياقها هذا لا تحمل معنى الإقامة هذه!! هذا بالنسبة للفهم والتلقي، أما بالنسبة للرد فكان من ردها عبارة "لا أملك" وهى تقصد بذلك أنها لا تعيش مع والديها والفرق كبير بين ما قالته وبين ما تعنيه.

أما لغة والد تاتو فهى تمثل أعلى مستويات استخدام السواحلية فى المجتمع لفظاً ومعنى ولذلك قلت الكلمات وكثرت المعانى وتخلل الحديث بعض الحكم والأمثال تعضيداً لما يرمى إليه من معان كثيرة، وأفكار واسعة بألفاظ قليلة تتناسب ووقت العرض المسرحي. ومن هذه الحكم والأمثال (العقل زينة)، (إذا بكى طفلك على السكين فأعطه إياه)، (كل وقت له آذان) وهلم جرا.

كذلك لم يفت المؤلف أن يشير إلى كريستينا على لسان والد تاتو بأنها من أهل ساكنى المرتفعات مشيراً بذلك إلى المستعمرين الأوربيين حيث فضلوا سكنى المرتفعات عند تخطيطهم لإقامتهم فى المدن التى استعمروها فى إفريقيا لعوامل أمنية وطقسية وفى هذه رمزية تدل على الوعى التاريخى والجغرافى للمؤلف ممثلاً فى والد تاتو.

ثم إن إطلاق اسم كريستينا على ابنة ساكنى هذه المرتفعات فيه رمزية دينية كذلك تدل على أنها مسيحية الديانة مثلها فى ذلك مثل أهلها ساكنى هذه المرتفعات.

والمؤلف أستاذ فى الرمزيات الأدبية إذ أن اسم بيلى الذى أطلقه على رفيقة سوائي، له معنيان هما: "الثاني"، "الأفعى". وإذا كانت أسماء الأعلام لا تعلل إلا أنها إذا لم تعلل عند إبراهيم حسين يكون الدارس لمسرحياته فاته الكثير وكذلك المشاهد لمسرحياته. فشخصية بيلى يصلح اسمها لأن يكون اسماً على مسمى: فهى فى المسرحية كانت شخصية ثانية مع تاتو فى حياة سوائى وحتى مع أى صديق لها متزوج من غيرها، ثم إنها استغلت جمالها ودلالها لجذب سوائى لتجعله يندم أنه تزوج من تاتو خاصة وأنها زارته فى وقت توترت فيه الأعصاب بين سوائى وتاتو، وهو وقت بالتأكيد مقصود من بيلى ومخطط له- وإن كان بطريق غير مباشر، لأنها وصلت إليه بعدما خرجت تاتو من المنزل!! ومن هنا يمكن للمعنى الثانى فى الاسم "أفعى" أن يركب على أفعال وسلوكيات الشخصية.

وكذلك اسم سوائى هو اسم يكثر إطلاقه بين أبناء قبيلة واباري Wapare فى محافظة كليمنجارو بشمال تنزانيا ويعنى من ضمن ما يعنى "القناص". ولذا فإن إبراهيم حسين يريد أن يرمز بهذا الاسم إلى

كل من يقتنص الفرص لإشباع رغباته وشهواته حتى ولو باستغلال الآخرين. وهذا هو ما حاول سوائى فعله مع تاتو وبيلي.

وأن ما لحق بالمجتمع من سلبيات عصرية من وجهة نظر والد تاتو يرجع فى معظمه إلى الخطط والمناهج والمقررات الدراسية المليئة ببث العادات والتقاليد الغربية وتقريرها على طلاب وتلاميذ المدارس وفرضها عليهم لدراستها ومن هنا يأتى التأثير والتأثر؛ مما جعل تاتو تصمم على الخروج مع رفيقها سوائى إلى السينما رغماً عن إرادة أمها، وجعل سوائى يرافق أكثر من فتاة، وجعل بيلى لا تتورع عن زيارة رفقائها من الرجال واسترجاع ذكريات الحب بينها وبينهم حتى بعد الزواج من غيرها، وجعل سوائى لا يتورع عن ملاطفة بيلى جنسياً معبراً لها عن حبه لها وهو فى الشهور الأولى من زواجه من تاتو !!

فما كان من بعد كل ذلك إلا أن يفشل الزواج وتتركه تاتو بعد أن رأت تاتو منه ما رأت وسمعت منه ما سمعت وهو يلاطف بيلى ويحاول الإيقاع بها مؤكداً لها أن زواجه من تاتو إنما كان زواج شفقة عليها وليس حباً لها، ويبقى فى النهاية سوائى وحيداً رامياً نفسه على كرسى وواضعاً وجهه بين يديه.

## الشخصيات

تـــــاتو **Tatu** : ٢١ عاماً. متوسطة الجمال. ترتدي القصير. نموذج الفتـــاة العــصرية. ليست متواضعة تماماً، لكنها ليست جائرة.

أبوهـــــا **Baba Yake** : جمعـــة. ٤٠- ٥٠ عامـــاً. زيـــه الجلبـــاب، والطاقيـــة، والمعطـــف والسروال. ليس متعلماً لكنه صاحب بصيرة. نموذج الرجل السواحلي.

أمهـــــا **Mama Yake** : عائـــشة. ٤٠- ٤١ عامـــاً. زيهـــا الجلباب والخمار. ليست سيئة الخلق في الحقيقة بالرغم من أنها تبدو كذلك. ذنبها يتمثل في أنها تريـــد لابنتهـــا أن تكون مثلها (إذا كـــان هـــذا سيـــسميه القارئ ذنباً)، صاحبة عزم كبير (ولكن الكثير من السلف كـــان العـــزم هـــو طبعهم)

صديقتها Rafiki Yake : كريستينا. ٢٠ عاماً. فتاة عصرية ولكن السنين علمتها شيئاً. ولذلك "تطورها" من حيث الزي لم يصل إلى ما وصلت إليه تاتو، فهي ترتدي الفستان ولكنه المحتشم، وإن كان هذا بالنسبة للنشئ تخلفاً. وهي بطبعها هادئة.

رفيقها Rafiki Wa Kiume : سوائي. ١٩- ٢١ عاماً. ابن اليوم وصاحب أفكار عصرية. "تقدم" للغاية في الزي لكنه تأخر في الدراسة فرسب في الثانوية. يرتدي الجينز المكوي كوياً ثقيلاً ويحلق حلقة الكابوريا. ليس سيئاً بالسليقة ولكنه من أمثال شباب اليوم الذين يعيشون بيننا وليس لهم من هموم فكرنا نصيب.

رفيقة سوائى Rafiki Wa Swai : ١٥- ١٨ عاماً. جميلة للغاية حباها الله كل شيء- حتى أزواج صديقاتها. لكن ليس ذنبها أن "يحبها" الأزواج-!

سيده ١، ٢، ٣، ٤ Bibi 1,2,3,4 : ٤٣ - ٥٠ عاماً إنهـن متعاطفـات للغاية مع جيرانهن. فإذا أصيب أحد بأي سـوء فـي حـيهن يـسرعن لمواساته. فالجيران "إخوة" لابد من "التعاون" ونشر الأخبار فيما بينهم. وها هي مهمتهم الكبرى.

المكـــان Mahali : هذه الأحداث وقعت في إحدى مـدن الساحل. يمكن أن تكون دار السلام أو تنجا أو باجامويو.

الزمن Wakati : هو ما نحن فيه.

## مشهد ١

المكان صالة استقبال فى مترل السيد/ جمعة. وفيها كنبة على الجانب الأيسر من خشبة المسرح والتى إذا جلست عليها تجعلك تشعر وكأنها محشوة من الأحجار، وهناك كرسى عادى بالقرب من طاولة، وعلى الطاولة إبريق ماء وكأس ومذياع. وعلى الجانب الأعلى اليسارى لخشبة المسرح باب يؤدى إلى فناء. وعليه ستارة.

وأسفل خشبة المسرح من الـــيمين باب للخروج. وعند فتح الستار تظهـــر والدة تاتو وهى تجدل الخوص، متجهـــة صوب باب الخروج. وبـــاب الـــدخول هناك على يمينها.

**أم تاتو : (تنظر إليها مستاءة. تقول وهى تجدل الخـــوص)** هيـــه. فستانك هذا ازداد قصراً. ولا يمكن أن تسيرى عاريـــة

هكذا. قصير، قصير، مجسد إياك، مجسدك. فعلاً مـــاذا سيقال عنك؟ أوربية قح!

**تاتـــو** : أماه كل الشابات يرتدين هكذا هذه الأيام **(تتبرم)**

**الأم** : هيه. هيا إن ما نملكه هو النظر فقط فأنـــت لـــم تعــودى تسمعين. لقد أصبحت بالغة، ولا أســـتطيع ضـــربك. إذاً فافعلى ما بدا لك **(صمت)**

**تاتـــو** : أمى **(بخوف إلى حد ما)**

**الأم** : قولى، أسمعك.

**تاتـــو** : إحم. أريد إذناً للذهاب إلى السينما

**الأم** : أى سينما؟

**تاتـــو** : إمبريس

**الأم** : أليس بعد؟ فاليوم أولاً هو الجمعة؛ "عرض السيدات" يوم الأحد

**تاتـــو** : أريد الذهاب اليوم مساء.

**الأم** : منذ متى تذهبين إلى السينما مساء؟ إنك دائماً تذهبين يوم الأحد نهاراً.

نهاراً لا أمنعك، لكن مساء لا يمكن، لا يمكن، حتى ولو لمرة. أولاً أين هى فلوس دخولك كل يوم أحد؟ والدك تعرفين حاله. كل يوم هنا يشتكى من كثرة الضرائب. وأنت تسمعينه.

ضريبة الرأس، ضريبة الأرجل، ضريبة الشيخوخة، ضريبة الدخل، ضريبة العمل، ضرائب، ضرائب، يا للهول ! وأنت تريدين السينما. الفلوس نفسها أين هى؟

**تاتو** : بالنسبة لى لا أريد فلوساً يا أماه. اعطنى إذناً فقط. سوائى سيأخذنى للسينما.

**(أم تاتو تندهش. تنظر إلى تاتو. تعود لجديل خوصها) (صمت)**

**تاتو** : أمي، سيأتى الآن. فهل أذهب؟ **(صمت)**

**الأم** : **(بهدوء تام)** وسوائى هذا من يكون(*)؟

**تاتو** : أحد الشباب، سوائى خميس تعرفت عليه

**الأم** : هل هو ذكر؟

**تاتو** : **(تومئ برأسها إيجاباً)**

---

(*) قواعد اللغة السواحلية في كل هذا من حيث التذكير والتأنيث حيادية إذ يمكن أن يذهب الكلام للمذكر والمؤنث. (المترجم)

الأم : وهو يأخذك إلى السينما- ولماذا هو يدفع لك للسينما؟ **(صمت)**

كيف يعرفك؟ أبوك؟ أو من؟ **(تترك الجديل)**

الأم : **(بصوت عال)** أجيبينى ! هل فكرت فى سبب تحمله كل هذه المتاعب فى أخذه لك للسينما، أم لا؟ أنت شابة ناضجة الآن، ألا تستطيعين التفكير فى هذا؟

**تاتو** : أماه لو كان هناك أى سوء منه ما طلبت الإذن. سوائى رفيق فقط؟

الأم : لا توجد مرافقة بين ذكر وأنثى بالغين، ولو قيد أنملة. كذب. فلا تخدعينا. أم أنك ترينني غبية للغاية، أم ماذا؟

**تاتو** : أماه **(بصوت استجداء)** هذه الأيام كل البنات يذهبن مع رفقائهن للتنزه، ليس بالشيء الغريب.

الأم : أليست التقاليد الغربية! إنه التقليد الأعمى للغرب. ونحن لسنا بغربيين. الغربى والإفريقى مختلفان. تقاليدنا مختلفة. هم ليس عندهم الحياء فذهابها مع هذا الرجل وذلك الرجل أمر ممكن لها ولا غرابة فيه.

الأم : **(تستمر)** فها هو حالهم وها هو ما تربوا عليه. أما بالنسبة لنا فهو أمر غريب فلا تظنى أنى أكرهك أو أبغضك. وإنما إذا ذهبت أنت اليوم مع سوائى فالعيون

تتبعك والألسن تنهشك. وغداً مع موسى، واليوم التالى مع سعيد، والناس يرقبونك حتى وإن كان كما تقولين إنه مجرد رفيق. إننا بموروثنا نحن الأفارقة لن نفكر هكذا. فستحطمين سمعتك هباء.

**تاتـــو** : لا أكترث وما يفكر فيه الناس.

**الأم** : أنا أكترث- لا أريد العيب أنا. ما تفعلينه أنت ليس مشيناً لك فقط، بل للجميع، لي، ولأبيك، وللعشيرة بأكملها. أنا ربانى والدي، ولما بلغت أعطيانى زوجاً لم أعرفه ولم يعرفني، لكن حتى الآن نعيش بالتى هى أحسن. وأنا سأفعل لك نفس الشيء. حتى أعطيك بيتك وبعدها يكون الأمر أمرك. إذا كان سوائى هذا يحبك فدعيه يأتى خاطباً.

**تاتـــو** : لكن أماه الزمن تغير الآ..

**الأم** : **(بصوت حاد)** لا أريد أن أسمع. إذا أتى هنا.. هذا الذى لا يسمى، فأخبريه أنك لا تستطيعين الذهاب. **(بحدية)** ومرة أخرى أقول لك الحق. حيث إننى أرى رأسك يركبك الآن. تستطيعين معارضتي. ما تربينا عليه نحن ألا نعارض كبيرنا. إذاً اليوم ممنوع الخروج. وأحذرك أن أرى لك قدماً تخطو.

**تاتــو** : **(تتمتم)** أما أنا فسأذهب يا أماه.

**الأم** : تاتو أقول لك، ثم أقول لك إياك!

هودى هودي[*] **(من الخارج)** لا تعرفينني. أنت ورجلك هذا سأطردكما جميعاً من هنا إذا ركبك غرورك.

**الأم** : مَن؟

**سوائى** : **(من الخارج)** أنا سوائى هل تاتو موجودة؟

**الأم** : ليست موجودة

**تاتــو** : أنا موجودة، تفضل!

**الأم** : **(بصوت خافت لكنه حاد)**
أنا أقول لك إذا خرجت معه فلا تعودى لهذا المنزل.

**سوائى** : **(يدخل)** هودى ثانية.
تحية تقدير يا أماه.

**الأم** : مرحباً. تاتو لا تستطيع الذهاب للسينما لديها عمل.

**سوائى** : لكن، قالت لى ...

---

[*] هذا مصطلح للاستئناس قبل دخول البيوت في البيئة السواحلية ويساوي في اللغة العربية: يا أهل البيت / يا ستار.

الأم : عجباً ! أنت لا تتبع ما قالته لك. أنا التى أقول لك أنها لا تذهب. إلى اللقاء **(تفتح له الباب)**

تاتـــو : أماه لا يمكنك طرد ضيفى هكذا.

الأم : لا يمكنني! ماذا تقولين لي؟ لا أستطيع؟ **(تمسك بقميص سوائى من الخلف)** اخرج، اخرج، اخرج. سأريك إذاً ما لو كنت أستطيع أم لا.

تاتـــو : **(تاتو تتدخل ماسكة الأم)** أماه !

الأم : يا للمصيبة ! تريدين التشاجر معى الآن!

تاتـــو : أنا لا أتشاجر معك، لكن ليس من الحق طرد الضيف.

الأم : يا منكرة الجميل، أنت قليلة الأدب فاخرجى

اخرجا، اخرجا. كليكما لا أريد رؤيتكما- **(تطردهما، وتدفع تاتو)** اخرجي، ولا تعودى ثانية- لا أريد رؤيتك أمامي.

**(تحمل خوصها وتستعدله) (صمت)**

الأولاد ليسوا بالأولاد. لا يخشون الكبار.

والله لعدم الإنجاب والشكر لله أفضل من إنجاب فتاة كهذه.

**(تغلق الباب بغضب. تتمتم)** يا للعجب لماذا؟

الأب : **(يدخل؛ يسمع عائشة تتمتم)**

ماذا؟ يا للدهشة أتتحدثين مع نفسك !

**الأم** : ولم لا، أليس هؤلاء أولادكم هؤلاء الذين لا يستجيبون.

**الأب** : أولاد؟

**الأم** : البنت- ابنتك هذه. البنت غير مؤدبة غيـــر محترمـــة. فاليوم قمت بطردها من هذا البيت دعها تضيع هناك.

**الأب** : هل تعنى أن.. إيه.. لم أفهم بعد. أنت.. آه. قمت بطرد تاتو، بمعنى ألا تأتى هنا ثانية؟

**الأم** : أجل لا أريد لعيناى رؤيتها ثانية؛ أنا ليس لى بنت.

**الأب** : الآن قمت بطردها **(وهنا يرتفع صوته)** أين برأيك تكون قد ذهبت؟ توقفى عن هذا العمل الذى تعملينه **(تأخذ الخوص الذى كانت تجدله وترمى به)** أجيبيني. وما الكبيرة التى ارتكبتها حتى تطرديها من هنا؟ قولى.

**الأم** : ابنتك أهانتنى وأوشكت على ضربى هنا.

**الأب** : مستحيل، مستحيل، تاتو لا يمكن أن تهينك أنت.

**الأم** : لا يمكنها، لكن اليوم أمكنها .

**الأب** : ماذا قالت؟

**الأم** : ماذا قالت! اسأل ماذا فعلت؟

**الأب** : الآن لا تقولين.

**الأم** : ان ابنتك اليوم أحضرت لى رجلها هنا هنا داخل البيت.

**الأب** : رجل؟

**الأم** : رجل وسيدة تأخذه من هنالك تاتا تاتا تاتا حتى هنا. فإذا كان هذا ليست إهانة فما الإهانة إذاً؟ والبلوى أنها بعد ذلك تطلب الإذن بالخروج معه إلى السينما. فهل تظن أن وجهي أنا حديد، ليس به حياء؟ ما ظنك بالناس هنا فى المدينة يقولون؟

**الأب** : فعلاً العقل زينة. والآن بطردها من هنا لن يمسك العار؟ ما أدراك لو ذهبت إلى البارات تعمل فيها، والتقت هنالك مع المتسكعين أليس فى ذلك عار عليك؟ أم أن هذا العار الذى سيلحقك يكمن فقط فى ذهابها إلى السينما مع رفيق لها؟

**الأم** : يعنى أنت الآن كنت تفضل أن أعطيها إذناً بالذهاب مع سوائى وموسى وسعيد- وأن يأتوا يأخذونها فقط!

**الأب** : كلا، لم أقل هذا. لم أقل كان عليك تركها تذهب معه، لكن كان عليك ألا تطرديها من البيت **(صمت)** يا زوجتى **(يشرح لها)** إن هذا النوع من المسائل لا يحتاج لغضب- وإنما لبصيرة وسياسة. فالعرب حكمونا نحن، ونحن اتبعنا عاداتهم وتقاليدهم.

فانظرى إلى إننى أرتدى الطاقية والجلباب، فهل لأن جـدى أنا كان بطاقية وجلباب- أو لأن أصـلك أنـت، أو نـساء وطنك، كن يرتدين الحجاب أو وكلى ثقة أنك لـو شـرحت لتاتو بتأن لتفهمت.

ومن هنا سنفقد أولادنا. فما علينا هو أن نجتهد ونرعـاهم بقدر ما نستطيع. وأن نكون حازمين ولكن إذا وجـدنا أن الحبل أوشك على الانقطاع نرخيه الخمار؟ نحـن لـسنا كأجدادنا. وكذلك الأمـر الآن بالنـسبة لأولادنـا. إنهـم يدرسون دراسة أوربية، ونلبسهم لباساً أوربياً، ويـذهبون إلى مدارس للدراسة الأوربية- فسيقلدون الأوربيين فـى القول والملبس والعادات وحتى الطبع. ما نراه نحن سيئاً يرونه هم حسناً. ليس هناك من شخص يمكنه مـصارعة الزمن. فالزمن جدار، إذا ما تـصارعت معـه سـتؤذى نفسك. فتخاصمنا مع أولادنا لا جدوى منه.

**الأم** : الآن أنا قد أخطأت؛ أليس كذلك؟

**الأب** : إنك لم تخطئى يا زوجتى فى منعها. وتاتو لم تخطئ

**الأم** : وماذا بعد؟

**الأب** : إنه الزمن فقط. الزمن ليس مناسباً. **(يبدو بأفكار كبيرة)** إن

تاتو قد درست الكتب الأوربية، وقد رأت أن الفتاة والفتى يتنزهان ويذهبان إلى حانات الرقص أو السينما. **(صمت)** يتحابان وفى النهاية يتزوجان. ليس تاتو فحسب وإنما كل من فى مقامها من الشباب. هم يريدون تقليد ذلك. ووقت فعل ذلك سيأتي، لكن الوقت الآن لم يحن بعد. الآن هى بإرادتها أن تكون من أوائل من يفعل ذلك تتناطح مع الزمن. تريده أن يأتى سريعاً ونحن نتناطح معه نريده ألا يأت. وهنا يكمن خصامنا.

**الأب** : قالا ذاهبان لأى سينما؟

**الأم** : إمبريس. وستعود بنفسها

**الأب** : بعدما حدث ما حدث لا أعتقد أنهما ذهبا إلى السينما وطبقاً لما أعرفه عن تاتو وحماقتها فإنها لن تعود هنا. مسكينة للغاية، لن تعود هنا.

**الأم** : أين ستذهب؟

**الأب** : لا أعرف– **(صمت)** أنا ذاهب للبحث عنها.

**الستـار**

## مشهد ٢

المكان هو هو. عند فتح الستار يظهر السيد/ جمعة مرتدياً فانلة بأكمام ورداء. الرأس عارية، جالساً على كرسي وقد استلقى بنفسه عليه، وغارقاً فى التفكير. ينظر إلى الساعة. ينهض يفتح المذياع الموجود فوق المائدة. ومن المذياع نسمع لحن تقديم نشرة الأخبار (دوم دوم دوم.. دوم) وصوتا يقول: الساعة الآن تمام الثامنة. وإليكم نشرة الأخبار اليوم يقرأها عليكم سليمان هيجا.

الصين— السيد/ تشو إن لاى رئيس وزراء الصين شجب الممارسات الأمريكية وسياستها فى فيتنام الجنوبية. رئيس زامبيا السيد / كاوندا قال اليوم لابد من إراقة الدماء إذا كان لحكم

سميث أن يسقط. أمريكا..

(جمعة يغلق المذياع غاضباً ويعود إلى الكرسي. أم تاتو تقوم للداخل وتقف على الباب، تمسك الستار)

**الأم** : الطعام جاهز سيدي. فهل نضعه الآن؟

**الأب** : **(يلتفت بهدوء ينظر إليها)**
لكن هل حقاً ما تقولين– عجباً !
أتظنين أن هذا الطعام يمكن ابتلاعه؟
ذهبت إلى جداتها وعماتها وإلى جميع الأقرباء فلم يرها منهم أحد.
فكيف يمكن لإنسان أن يأكل والحال هكذا؟
على أى نحو؟ **(صوته يعلو)** تاتو اليوم هو الثانى– طوال ليلة أمس وطوال نهار اليوم وحتى هذه اللحظة لا نعرف أين هي: ذهبت إلى جداتها وعماتها وإلى جميع الأقرباء فلم يرها منهم أحد.
فكيف يمكن لإنسان أن يأكل والحال هكذا؟

**الأم** : إذاً ماذا سنفعل، وقد فعلنا كل ما نستطيع، ولم نجدها. فهل ستجلس الآن هكذا دون طعام وحتى متى؟ إذاً ستموت جوعاً !! **(صمت)**

**الأب** : إن هذا لبلاء- وإن كل ما أردته أنت- **(كو، كو، كو)**- هودى **(صوت قادم من الخارج)**

**الأب** : تفضل- **(يطلب من زوجته أن تدخل لقدوم أشخاص)** تفضل- **(يرتدى الجلباب سريعاً سريعاً ويهرول إلـى الباب وهو يرتدى الطاقية)** تفضل- **(يفتح الباب)** يـا للمفاجأة **(يرى كريستينا)** تفضلى.

**كريستينا** : تحية تقدير !

**الأب** : مرحباً، مرحباً، ادخلى.

**كريستينا** : هل هذا منزل السيد/ جمعة؟

**الأب** : نعم بالضبط وها أنذا السيد/ جمعة- إذاً ادخلى اجلسى على الكرسى- ومعذرة إذا كانت الكراسى مجرد هياكل للكراسى- ولكن ...

**كريستينا** : هذا يكفى أيها المحترم. إننى لا أعرف كيف أبدأ حيث..

**الأب** : ابدأى فقط- فقط ابدأى- لا تخافى وتحدثى فقط.

**كريستينا** : أنا صديقة تاتو..

**الأب** : **(يظهر شغفاً كبيراً لمعرفة المزيد ويقول سريعاً سريعاً)** تاتو؟- أين هى؟ **(ينادى على زوجته)** يا أم تاتو- تعال- هيا واصلى أين تركتها.. أين هى؟ **(ينهض يذهب للباب ويخرج)** هل هى تخاف من الدخول؟ لا نضربها **(يفتح الباب وينادى)** تاتو، تاتو- أين هى؟

**كريستينا** : **(صمت. يعود. أم تاتو ظهرت عند باب الدخول بهدوء وقد وقفت بالقرب من كرسى- وفى يدها طبق)**

**الأب** : عجباً إنها غير موجودة **(يسأل كريستينا)**

**كريستينا** : إننى لم أقل أنها موجودة بالخارج.

**الأب** : عجباً إنها غير موجودة **(يسأل كريستينا)**

**كريستينا** : لحظة.

**الأب** : الآن ماذا تنتظرين؟ إنك لو عرفت كيف بحثنا عنها، وطوال ليلة أمس لم ننم، واليوم لم أذهب حتى للسوق للتجارة. ولم نر النوم ولم ينزل لبطوننا طعام. أعتقد أنها طلبت منك ألا تخبرينا عن مكانها- لكن يجب أن تفهمى أننا والداها

كريستينا : إنها قالت لى أنكم طردتموها عندما أتت عندى للنوم.

الأم : نطرد من؟ هل هناك من والد يطرد ابنته؟

**(جمعة ينظر لفترة قصيرة إلى زوجته التى تخفض وجهها وتنظر إلى الأسفل خجلاً)**

الأب : انظرى يا سيدة... إيه... أنت...

كريستينا : أنا كريستينا.

الأب : كريستينا، أنت مولودة ولك والدان.

كريستينا : من حيث الولادة فقد ولدتُ، ولكن بالنسبة للوالدين فلا أمتلك.

الأب : عجباً! الآن أى نوع للغة السواحلية هذا.

كريستينا : ووالدى هناك فى موشى. أنا أتيت هنا للعمل فقط أعنى أننى هنا أعيش بمفردى

الأب : لكن هناك فى موشى أليس لك والدان– أب ؟ وأم ؟

كريستينا : بلى

الأب : إذاً هذا ما يعنى أن لك والدين أيضاً

انظرى يا سيدة كريستينا إلينا نحن الوالدين، إن كل ما يريده ابننا لا يمكن أن نوافقه عليه دون نقاش. لا يمكن تحقيق ذلك. لا يمكن كل ما يريده يتحقق، فإذا قال كن

فيكون. لماذا؟- كى لا نؤذيه ويصبح ابناً هشاً مدللاً! ففى كل يوم وفى كل البيوت هناك أبناء يُزجرون من والديهم، حتى إذا استدعى الأمر الضرب فيضربون، ونحن أيضاً نفس الشيء. أمها نهتها عن أمر مثلما يُنهون الأبناء جميعاً. وليس أنها طردتها. وحتى لو ذكرت الطرد فإنما كان ذلك من الغضب فقط ولم يكن المقصود على الإطلاق هو الطرد في حقيقته. فبرجاء وأكرر الرجاء أخبرينا أين هى فنحملها على العودة إلى المنزل.

**كريستينا** : لا أظن أنها ستعود هنا مرة ثانية.

**الأب** : لماذا؟

**كريستينا** : سوائى وتاتو تزوجا اليوم

**الأب** : تزوجا!

**(أم تاتو انفلت منها الطبق وسقط على الأرض. تتحسس الكرسى بأصابع يدها المرتعشة. تجلس على مهل. وجهها يبدو وكأنه أصيب تماماً بالشلل. كريستينا نهضت تنظر أم تاتو)**

**الأب** : أم تاتو ـ **(يذهب إليها)** عائشة

**(يمسكها من كتفيها ويهزها)**

**الأب** : أم تاتو.. عائشة **(أم تاتو تميل برأسها فوق يد جمعة وتبكى بصوت مكتوم. جمعة بهدوء يسحب يده من تحت رأسها. أم تاتو تميل على الكرسى- وتحاول مسح الدموع)**

**الأب** : الأفضل أن تستريحى بالداخل- **(يأخذ بها إلى الداخل. جمعة يعود ويسحب كرسيا بالقرب من كريستينا)**

**الأب** : تاتو وسوائى تزوجا اليوم- هذا هو ما قلته ـــ أم..

**كريستينا** : هذا هو ما قلته. **(صمت)**

**الأب** : هذا التزوج كيف كان- من أصدر الإذن به؟

**كريستينا** : تزوجا لدى رئيس الحى.

**الأب** : يا للفاجعة! **(ينهض)** لقد أصبحت المصيبة مصيبتين: هروب الابنة من البيت، وزواجها بدون ولى.

**كريستينا** : البنت أيضاً إنسان، وأنا هنا لا أحرجك، لكن أنتم هنا على الساحل تجعلون الأولاد كالمتاع وخاصة البنات. فالبنت تمحونها وتحجبونها. إذا أرادت الذهاب لمكان، ممنوع عليها أن تذهب، إذا أرادت أن تفعل شيئاً لا يسمح لها. حتى الزوج أنتم الذين تختارونه لها. بنات اليوم يتضايقن من ذلك.

**الأب** : نحن أميون، لم نتعلم لكن لسنا جهلاء. هذه الأمور كانت فى الحقيقة موجودة قديماً إلا أنها تتلاشى. فالأمور هذه لا تموت فى يوم وليلة ولا فى سنة واحدة. نحن وإن كنا متخلفين لكن لسنا كما تظنين- فسوائى هذا لو أنه جاء يخطبها منا لزوجناه إياها. لكن ذلك الذى فعله أهاننا جميعاً. وأنتم يا أهل الجبل(*) لا يمكنكم فهم هذا.

**كريستينا** : ولذلك وجدا من الأفضل...

لكن سوائى قال إنه ما كان يتلقى قبولاً، لأنه لا يمتلك شيئاً ثم إنه من أهل نجد البلاد(**).

**الأب** : وجدا، وجدا، وجدا ماذا؟ هل خطبها ورُفض؟ إنها مجرد تخمينات

لو كان خطبها ورُفض كان له أن يتكلم.

**كريستينا** : عجباً لماذا ... يا للدهشة! كذلك أنا ظننت. هو أخبرنى ...

---

(*) أهل الجبل فيه إشارة للرجل الأبيض المستعمر إذ إن الأوربيين المستعمرين لإفريقيا كانوا يفضلون الأماكن المرتفعة لسكناهم (المترجم).

(**) أهل نجد البلاد؛ فيه إشارة لأهل مناطق التأثر الكبير بالاستعمار الأوربي في العادات والتقاليد والعقائد، بخلاف أهل السواحل. الذين هم أصلاً أهل حضارة وثقافة إسلامية وعقيدة

**الأب** : هذا هو العجب، فليس هناك من مغزى للقول. لقد قضى الأمر، فلنهدأ الآن فقط. ماذا علينا فعله؟ لكن عليها أن تعلم أن ما فعلته فى والدتها ليس بالأمر الجيد. بالنسبة لى لا يضر. لكن والدتها الآن ستخشى الذهاب للمناسبات– إذ إن تاتو سوَّدت وجهها تسويداً. فلا يمكنها ثانية رفع وجهها فى المناسبات خاصة فى الأفراح. وهذه. والله لا أعرف ماذا أقول...

ما الذى يهرولان إليه فى هذا الزواج؟

هل يعتقدان أن الزواج ليس بالأمر الجلل؟ هيا. إذا بكى طفلك على السكين فأعطه إياه(*). سوائى هذا ما هو عمله؟

**كريستينا** : إنه باشكاتب. راسب ثانوية بدأ العمل قبل العام الماضى.

**الأب** : ماذا أقول! هيا

**كريستينا** : أيها العم أنا متأسفة للغاية ثم أصارحك تماماً بأننى ما كنت أعلم أن الأمور على هذا النحو. ما قالاه لى أمر مختلف– فى الحقيقة لم يطلبا منى أن أجىء.

بل إنهما نهيانى لكنى رأيت أنكما ستنشغلان للغاية.

---

(*) هذا مثل سواحلى. (المترجم)

**الأب** : فعلاً وهذا ليس ذنبك. هل مازلت لا تريدين إخبـارى بمكانهما؟ انظرى اليوم هناك زواج، وغداً هناك طلاق. فإذا وقع الحدث فأين ستذهب تاتو؟ لذلك طلبى هو أن تقولى لها فقط أن المكان هنا مكانها وأن هـذا بيتها. وأنه مهما حدث وما يمكن أن يحدث فإننـا والداها. ومهما فعلت بنا من إهانة وكراهية ورمى "فإن الدم أثقل من الماء"(**). فهى مهما فعلت- فإنها ابنتنا ابنتنا لا تتغير. فبرجاء أن تخبريها هذه الرسالة.

**كريستينا** : سأخبرها.

**الأب** : إذا كانت فى ضيق فلا تتردد عن الإتيان، فهى ابنتنا ومازلنا نريدها.

**كريستينا** : سأخبرها يا عم (**تنهض وتغادر**) هيا إلى اللقاء.

**الأب** : تفضلى.

**(يغلق الباب ويأتى وسط الحجرة- يغطى وجهه بيده. ويطفئ المصباح، وهنا يقف هادئاً)**

---

(**) هذه حكمة سواحلية. (المترجم)

# مشهد ٣

عند فتح الستار لا يتواجد أحد على خشبة المسرح.

هودى(*)– (من الخارج) هودى هودى ... (يفتح الباب) يا أم تاتو...

الأم : (تبرز على الباب) تفضلي. (لكنها تتمنى لو غادرت)

سـيدة١ : ما الأخبار

الأم : على ما يرام– تفضلى

سـيدة١ : آه حتى لا أطيل . (تجلس) وجدت نفسى أمـر فقـط. ذاهبة إلى حال سبيلي، لكن الظمأ غلبنى فقلت– آه على بأم تاتو لأشرب الماء فوراً. فالبيت بيت أهلنا– حقا حقا

(السيدة أم تاتو تذهب لإحضار الماء من الإبريق)

سـيدة١ : آه لِمَ لم تنادى على تاتو فتأتى لى بذلك

(أم تاتو وقفت صامتة)

لديك شابة فعلام هذا التعب؟

---

(*) كلمة الاستئناس بمعنى: يأهل البيت / يا ستار

الأم : تفضلى الماء.

سيدة١ : **(تأخذ منها الماء ولكنها لا تشربه)** أواصل قبل أن أنسى- عندى سلامات لتاتو- أريد أن أهديها إياها ولا أعرف...

الأم : هل تريدين صودا-

سيدة١ : لا- لا- كنت أسألك شيئاً- آه ما هو؟ آه تذكرت، بالنسبة لتاتو صحيح...

**(هودى هودى)**(**) **( ما أن تستدير أم تاتو بظهرها إلا وتضع سيدة١ كوب الماء على الأرض دون أن تشرب)**

الأم : تفضلى.

سيدة٢ : **(دخلت)** شكراً

الأم : تفضلى، تفضلى، اجلسى.

سيدة٢ : كنت فقط مارة. فقلت أن الكثير من الأيام فاتت دون أن أرى هذه السيدة- والجيران لابد أن يمروا على بعضهم البعض...

---

(**) قادم جديد على الباب (المترجم)

الأم : لكن ألم نتقابل أول أمس كذلك

سـيدة٢ : صحيح كان أول أمس- **(تخجل من أنها انكشفت)** هودى هودى(*).

الأم : تفضلى.

سـيدة٣،٤ : **(سيدتان تدخلان. وكلهـن يتعـرفن علـى بعـضهن البعض)**

سيدة٣ : هيه، مصادفة نحن هنا ألم- نكن ... سويا فى الفرح؟

سيدة٤ : كيف حالك يا أم تاتو؟

الأم : بخير

سيدة٤ : الصبر الصبر.

سـيدة١،٢ : الصبر؟ **(سوياً)**

سيدة٤ : على ماذا؟ **(تدعى أنها لا تعرف)**

سيدة٣ : آه سيدتى لا تدعى أنك لم تسمعى- ما كان يقوله الجميع فى الفرح.

---

(*) قادم جديد على الباب (المترجم)

سيدة١ : عجباً لم أسمع شيئاً **(تبدى بوضوح أنها خائفة)**

سيدة٢ : حتى أنا يا سيدة٣ **(ويبدو عليها الكذب)**

سيدة٤ : هيا صلوا على النبى يا جماعة.

سيدة١ : لماذا أخفي؟ لو كنت أعلم- لتحدثت فوراً.

سيدة٣ : الأمر هو أن تاتو هربت من أمها.

سيدة١ : يا للفاجعة **(تنصدم)** مستحيل- وأين ذهبت؟

سيدة٤ : فرت مع رجلها.

سيدة٣ : يا للإهانة- هيا.

سيدة٣ : إننى أسمع، لكنهما تزوجا عن طريق رئيس الحي.

سيدة١ : هيا يا جماعة- إنها لمصائب !

سيدة٢ : مصائب، مصائب.

سيدة٣ : أبناء العصر.

سيدة٤ : هؤلاء الأبناء يا سيدتى... أبناء مصائب من الأفضل فقد الأولاد...

**(الستار ينزل وهم يقولون ذلك)**

# مشهد ٤

(الوقت– بعد ثلاثة أشهر).

حجرة عادية– فيها سرير، ودولاب معدني، ومائدة مستديرة وسط الحجرة وكرسي.

عندما تفتح الستار تاتو ترتب السرير وتسوى الأثاث،

الباب ينفتح، سوائى يدخل بوجه طليق. تاتو تفرد ملاية السرير فرداً– ولم تنته بعد من الترتيب. سوائى يرمى بنفسه على السرير.

تاتـــو : ماذا بك! آه.

ســوائى : هيا اضحكى قليلاً.

تاتـــو : علام أضحك! أن صديقتك تقوم الآن بالترتيب وأنت تفسد.

ســوائى : إذا ضحكت سأقوم.

**تاتــــو** : **(تتحسس سوائى ليقوم)**

**ســوائى** : اليوم، البسى فستانك الجميل، فسنذهب لرقصة الرومبا **(يرقص رقصة الرومبا)**

**تاتــــو** : والفلوس نفسها أين هى؟

**ســوائى** : أنت نسيت- نهاية الشهر اليوم.

**(يستمر فى الرقص)**

**(صمت. تاتو مستمرة فى الترتيب)**

لماذا تتعجبين هكذا؟

هل لا تحبين الرقص؟

**تاتــــو** : ليس أننى لا أحب.

**ســوائى** : ولكن؟

**تاتــــو** : لا نستطيع الذهاب. فلوس الناس لم ندفعها بعد. علينا ديون ثقيلة للغاية.

**ســوائى** : سندفعها فى شهر آخر.

**تاتــــو** : نفس الشيء أنت قلته الشهر الماضي.

ذلك الحضرمى يأتى هنا وأنت تختبئ.

وإيجار السكن- والإضاءة- والماء.

وبالأمس عندما ذهبت قال لى إذا لم ندفع هذا الشهر لن يعطينا مرة أخرى الطعام. فالآن ما هو الأفضل الطعام أم الرقص.

سـوائى : آه هذا عذاب مرة أخرى- أكل نوم، وأكل نوم- حتى أصبحت الحياة لاتطاق. فى الماضى كنت أقيم براحتى فى السينما والرقص لكن الآن من العمل إلى البيت ومن البيت إلى العمل. ولا شيء على الإطلاق يسعد الإنسان به نفسه. نادم.

تاتـو : علام الندم؟

**(صمت)**

قل ما أنت نادم عليه. وإلاَّ فلماذا تزوجتنى إذا كنت نادماً؟

سـوائى : من الذى ذكر موضوع الزواج هنا؟

تاتـو : أليس أنت- الذى قلت أنك نادم.

سـوائى : لم أقل ذلك.

تاتـو : لقد قلت.

سـوائى : لم أقل ذلك، وحتى لو قلت ماذا سيكون؟

تاتـو : إذاً هيا قل ما تريده.

سوائى : وها أنذا أقولها الآن- أنا نادم.

من ذا الذى يطيق مثل هذه الحياة؟

تاتو : إذاً لماذا تزوجتنى؟

سوائى : تزوجتك شفقة عليك فقط. فوالداك طرداك من البيت- **(هذه المقولة كانت طعنة لتاتو واغرورقت عيناها بالدموع، ولكنها لم تسمح للدموع أن تنزل. صمت)**

سوائى : **(بهدوء)** إننى أقول أننى لم أقصد- وأقسم أن هذه الكلمة خرجت منى عفواً

**(يأتى من الخلف ويمسك كتفيها)**

تاتو- أنا متأسف- مرة أخرى أقسم.

سامحينى فما قلته ليس حقاً. **(تاتو برفق ترفع وجهها وتمسح دمعها بيدها. سوائى يعطيها منديلاً)**

**(صمت)**

**(حيرة)**

**(يلاطفها)**

سوائى : طيب خذى هذه الفلوس واعطها للحضرمى- كم مقدارها هى؟

**(بعد فترة)**

تاتـــــو : مائة وعشر. وإيجار السكن خمسون

**(سوائى يعطيها وما تبقى يريد إدخاله فى جيبه)**

والإضاءة والماء عشرون **(سوائى ينظر إليها)**

لكنه يعطيها. ويريد إدخال الباقى فى جيبه

وأنا أريد عشرين لشراء بعض الفطائر للصباح-

**(يعطيها ويتبقى معه عشرة ينظر إليها)**

تاتـــــو : يا لآخر الشهر!- **(تحدث نفسها. تاتو تضع النقود فى المحفظة وتبحث عن رابطة تربط بها شعرها، وتنتعل الحذاء)**

تاتـــــو : أنا الآن ذاهبة.

ســـوائى : وهو كذلك.

تاتـــــو : وكما قلت لك فسأصل لرؤية حميدة وسأتأخر.

ســـوائى : طيب.

**(تاتو تغادر. سوائى يبدو غرقاناً فى الفكر وليس ســـعيداً. بعد فترة قصيرة،... هودى(*)... هودى(*)... (من الخارج)**

---

(*) لفظ الاستئناس يقوله القادم من الخارج ويريد دخول البيت (المترجم)

سوائى : تفضلى، ادخلى فقط، الباب ليس مغلقاً.

**(يرى بيلى فى ثياب جميل)** يا سلام!

بيلى تفضلى، تفضلى، لم أفكر أنك ... ... عجباً أنك عرفت كيفية الإتيان هنا.

اجلسى- فهذه هو المكان،

إيه إيه، كما ترين.

**بيلى** : مكان جيد فقط.

**سوائى** : قولك جيد فليس بجيد. كيف حال الأيام الكثيرة.

**بيلى** : على ما يرام فقط. أتيت لرؤية العريس والعروسة **(تظهر حياء وحرجاً)**

**بيلى** : هل العريس بخير؟ **(باستهزاء كأنها تضحك عليه)**

**سوائى** : توقفى عن الاستهزاء بى.

**بيلى** : آه هل استهزأ بك؟ ألم تتزوج.

ثم عندك الجو الذى أحببته

**سوائى** : وهل أغضبتك فى شىء؟

---

بيلـــى : أغضبتنى؟ لماذا؟

ســـوائى : ربما تفكرين أننى كنت أخدعك

**(يحاول مسكها، بيلى تفلت)**

بيلـــى : ثم ما هذا الذى تفعله؟ أنا هنا الغبية عندك تقوم بخداعى لكن فى الواقع... تحب الست...

ســـوائى : هذا ليس حقاً... أنت تعرفين أننى فى الحقيقة أحبك أنت.

بيلـــى : ها- ها- ها **(الباب ينفتح. تاتو وكريستينا تدخلان. سوائى وبيلى بسبب نظرهما للجانب الآخر لم يلحظاهما)**

لا تضحك على يا سيدى بأنك تحبنى أنا وعندك الست تاتو.

ســـوائى : انظرى... أنا لا أنكر أننى تزوجت تاتو، لكن ... أنت تعرفين لم نفكر فى ذلك. فوالداها عندما طرداها من البيت فى غضب تزوجنا. أيضاً ظننت أننى أحبها، لكن بعد هذه شهور الثلاثة الضنك اكتشفت أننى **(يتبع بيلى، يريد المسك بها. بيلى تجرى منه)**

بيلـــى : آه هيا، ها! ها! ها!

**(يلحظان تاتو وكريستينا. والكل ينظـــر إلـــى بعـــضه البعض- واقفين صامتين. تاتو تنظـــر إلـــى زوجهـــا وتغرورق عيناها بالدموع. كريـــستينا تمـــسك بهـــا. سوائى يبدو أنه يريد التحدث لكنه لا يعرف ماذا يقول)**

**ظـــــلام**

## مشهد ٥

عند إضاءة الأنوار نرى تاتو جالسة فوق حافة السرير وأصابعها متشابكة وتعبس فى يديها. لا فرحة لها بل فكر وندم. سوائى ينظر إلى الجانب الآخر. يتمشى هنا وهناك. ينظر إليها مرة أو مرتين؛ لكن تاتو عندما ينظر إليها تدير وجهها إلى الناحية الأخرى.

**(صمت)**

**تاتـــــو** : إحم.

**ســـوائى** : **(بسرعة)** نعم؟

**تاتـــــو** : **(تهز رأسها)** لم أقل شيئاً ...

**ســـوائى** : ظننت أنك قلت شيئاً.
**(صمت)**

**تاتـــــو** : **(تقول دون أن ترفع وجهها)** سوائي.

سوائى : نعم. **(بلطف)**

تاتو : أرى... أنا أرى **(بهدوء)**...
إنه من الأفضل أن تطلقنى.

سوائى : **(يلتفت سريعاً)** أن أطلقك؟

تاتو : نعم. طلقنى.

سوائى : ما هذا الكلام- أين ستذهبين؟

تاتو : لا أعلم، ربما إلى الوالدين. إذا كانا سيعفوان عنى فيما فعلته فيهما.

سوائى : الوالدان- إنك أقسمت أنك لن تعودى.

تاتو : كنت صغيرة. اعتقدت أننى سأستطيع الحياة بلا طلب مساعدتهما. ظننت أن... ظننت أن....

سوائى : لكن **(يذهب يجلس أمام تاتو)** حتى الشهر الثالث لم يأت بعد على زواجنا، ماذا سيقول الناس؟
أعرف سبب إرادتك العودة لأهلك، بسبب بيلي.
قلت لك أن ذلك لن يحدث ثانية.
طلبت منك العفو، قلت لك أننى أخطأت- الآن ماذا أفعل؟
**(تاتو لا تنظر إليه بل تنظر إلى يديها وكأنها لا تسمعه)**

**ســوائى** : حتى لا تسمعين ماذا أقول.

**تاتـــو** : أسمعك...

**ســوائى** : الآن، لكن أن...

**تاتـــو** : سوائي... **(تنظر إليه)** لا يمكن أن نعيش بسعادة ثانية بعد هذا الذى حدث **(تنهض تذهب إلى المائدة وتمسك كرسياً)**

**ســوائى** : طلبت منك العفو والآن أطلبه منك ثانية- لقد أخطأت.

**تاتـــو** : ليس خطأك

**ســوائى** : الخطأ كان خطئى وليس خطأك لكن...

**تاتـــو** : ليس خطأك... خطؤنا جميعاً- لذلك ليس هنـاك مـن مغزى أن ألومك أو أضايقك.

**(صمت)**

أخطأت أن تكبرت على الوالدين.

أخطأت أيضاً فى قبولى الزواج.

كان ينبغى أن نفكر قبل أن نتزوج، لكن لم نفكر. ظننا أنه طالما يحب كل منا الآخر فإنه يكفى- لم نعرف أنه حتى الزواج له وقته.

سـوائى : الخطأ كان خطئى وليس خطأك. لكن أعاهدك أن مـا حدث لن يحدث مرة أخـرى، وسـأبحث عـن عمـل أفضل- فى شركة أو سأقوم بـ....

تاتـــو : غير ممكن- **(صمت. تاتو تربط رابطة الشعر)** أنا مغادرة سوائي.

سـوائى : إلى أين؟

تاتـــو : إلى البيت، طالبة العفو من الوالدين؛ إذا ما تفضلا على بالرضا. **(تغادر وتمسك الباب)**

سـوائى : كما تحبين **(صمت)** أشياؤك أحضرها لك؟

تاتـــو : لم آت بشىء، أغادر بلا شىء- **(تنظر إلـى سـوائى)** إلى اللقاء

**(سوائى يريد أن يقول شيئاً لكنه لا يعرف ماذا يقـول. يلقى بنفسه على الكرسى ووجهه بين يديه)**

**النهاية**